

## INDIAN CONSTITUTION SECULARISM & SUSTAINABLE ENVIRONMENT

### AU Z A 04 - SECOND SEMESTER

Prepared By Dr. P.K.Abdurazak Sullami. M.A. PhD  
9387844180 ( Mob)

الدراسة عن الديمقراطية الهندية واجب على كل طالب لأننا المواطنين في الهند فواجب علينا علم بالجملة عن الديمقراطية الهندية و علمانيتها .

#### اشتقاق كلمة الديمقراطية

الديمقراطية – هي كلمة Demos يعني عامة الناس Kratia يعني الحكم يعني الديمقراطية يعني حكم عامة الناس.

#### مفاهيم قيم الديمقراطية

أولها : حكم الأكثرية Rule of the majority

الثاني : حقوق الأقليات مثلا: للمسلمين و المسيحيين و البوذية و الجينية و السيخية و غيرهم.

#### حقوق الأفراد و الأقليات

منع الأكثرية من الظلم على الأقلية . في الهند مثلا منع ظلم الهندوكيين على المسيحيين و المسلمين و غيرهم مع حماية حقوق الهندوكيين .

حقوق السياسيّة للأقلّيين الحرية لإظهار رأيهم و نشرها في المجالات و الجرائد و غيرها و الحرية ليتجمّع له و اظهارها بالموكب و عقد المؤتمر و تأسيس الحزب السياسي لتحقيق أغراضهم .

الدينيّة : حرية اعتقاد دينهم و العبادات الإجتماعية مثل لجنة جمع الزكاة و توزيعها و ادارة المساجد و المدارس الدينية و الحرية لدعوة دينهم .

و ضمان حقوق الجنائية . السلامة من القتل و الثورات العصبية و العنصرية

**حقوق المدنية :** حرية السفر و الحماية من منع العدل بأنه مسلما أو مسيحيا أو ايّ دينا آخر.

**الحقوق الإقتصادية :** حق العمل و كسب المال و تملك عليه و التجارة و اختيار العمل و حق اختيار الدراسة التي يحبها و بناء السكن ( البيت) الموافق له .

### تاريخ الديمقراطية الحديثة

الدول في العالم الآن 196 و عدد السكان في العالم 7000 مليون . في القرن التاسع عشر و في أوائل القرن العشرين كانت الديمقراطية قليلة في الدول . و لكن بعد الحرب العالمية الأولى و لا سيما بعد عام الفين ميلادية 120 من دول العالم تحكم بالديموقراطية الواضحة- يعني بالإنتخاب العام- و تكوين الحكومة حسباً لنتيجتها و هي الديمقراطية الكاملة او اللبرالية . بعضها انتجت بعد الثورات و الحروب . في التسعينات من القرن العشرين اعلن الرئيس ميخائيل غوربشوف Michael Gorbechov تبديلان مشهوران في إتحاد جمهوريات الإشتراكية السوفياتية USSR لأول جلاسنوست Glasnost و الثاني برسترويكا Perestroika

الأول هو التبديل من الإقتصادية الشيوعية و الثاني الحرية لإظهار الآراء. نتيجة لهذا استقلت كل الولايات السوفياتية الى دول مستقلة . ظهرت تأثير هذا التبديل في كل بلاد العالم . فقلت البلاد الشيوعية من 19 الى اربعة. و به ايضا قلت الإستبدادية و كثرت الديمقراطية . اوزبكستان و خازاكستان تركمنستان و طاجيكستان و اذربيجان و شيشان و غيرها كانت تحت الشيوعية . و لكن الآن هي دول مسلمة ديمقراطية . في البلاد الأوربية مثل المانيا و رومانيا و شك و سلوفاكيا و بلغاريا و غيرها تغيرت من الشيوعية او من الإستبدادية الى الديمقراطية جزئية او كاملة في القرن العشرين . وفي شرق آسيا تايوان و كوريا الجمهورية و غيرها صارت ديمقراطية . وفي البلاد العربية في هذه السنوات منذ 2010 م بدأت الثورة اولا من تونس و اقتلعت الإستبدادية باخراج رأسها ثم ظهرت الثورات الداخلية ضد رؤساء الدول في مصر و ليبيا و سوريا و غيرها. في مصر اخرج الناس الرئيس الإستبدادي حسني مبارك و في ليبيا معمر القذافي ايضا . اخرج من الحكم . و في سوريا تستمر الثورة الداخلية على الرئيس الدكتور بشار الأسد. اذا اتتمر الملك اربعين او خمسين سنة . يرجو الناس حاكما جديدا لا سيما اذا كان استبداديا .

## لجنة الانتخابات

ان لجنة الانتخابات هي هيئة مستقلة لإشراف و مراقبة الانتخابات الى المجلس التشريعي في الولايات او الى البرلمان . واجب ان يكون لهذا ثلاثة اعضاء و فيهم يكون رئيسا. و هذه اللجنة تكون مستقلة و معتدلا بين الأحزاب الحكومية و الحزب المخالف. و هذه اللجنة تمكن نسخ نتيجة الانتخابات على أي عضو خالف للنظام الأساسي في وقت دعوته او في اجراءات تقديم ترشيحه او غيرها . كان ت . ان . شيشن T.N.SHESHAN رئيس لجنة الانتخابات هو الذي اظهر قوة هذه اللجنة على الأحزاب الساسية في الهند .

و جديد بالذكر أن الهند اكبر دولة ديمقراطية في العالم و مهما كان تنوع الهند في الثقافة و الديانة و السياسة و الجغرافيا و الطقس و غيرها اكثر من البلاد الأخرى في العالم و لو كان لها عيوباً .

## نظام البرلمان

الديمقراطية تقسم الى قسمين . ديمقراطية رئيسية و الديمقراطية البرلمانية . الولايات المتحدة الأمريكية تتبع النظام الرئيسي و نحن في الهند النظام البرلماني . لأن الهند صارت مستقلة من الحكومية البريطانية التي فيها الديمقراطية البرلمانية . و لذلك هناك يوجد رئيسا للدولة و لكن رئيس الحكومة تكون رئيس الوزراء .

البرلمان تقسم الى قسمين . لوكسبها Lokasabha و راجي سبها Rajyasabha

عدد الأعضاء في لوك سبها 540 . و هم الذين نجحوا في الانتخاب البرلمانية العامة من كل دائرة في الهند التي تمتد من كاشمير الى كنيا كماري و من غوجرات الى اروناشل برديش . ان رئيس الهند يدعو رئيس الحزب او جماعة الأحزاب الذين لهم تأييد اعضاء البرلمان اكثر من نصف عددهم . يعني اكثر من 270 لوك سبها . و هو يكون رئيس وزراء الهند . و هو يختار بعد المشاورة بالأحزاب الحكومية الوزراء الى مجلس الوزراء المركزي كابينه النهدي . و هناك وزراء المساعد ايضا . فيعترف رئيس الدولة هذه الحكومة . فيبدءون الحكم في الهند .

### رئيس الجمهورية

هذا النظام هو الحكومة المركزية . مدة الحكومة المركزية و الولايات خمس سنوات . و كذلك تكون في كل ولاية ايضا مجلس التشريعي ينتخب اليه من كل دائرتها اعضاء بنظام الأغلبية من اعضاء المجلس التشريعي و رئيسهم يكون الوزير المهم في تلك الولاية .

### رئيس الجمهورية

و اجب لرئيس الجمهورية هذه المؤهلات ان يكون مواطنا هنديا وأن يكون عمره 35 او اكثر . ان يكون منصبه مستقلا من الأحزاب السياسية و أن لا يتولى اي منصب الحكومة ذي منفعة مالية

ينتخبه اعضاء المجلس التشريعي في كل ولاية و اعضاء البرلمان ايضا بنظام الأغلبية . و مدته ايضا خمس سنوات . و هو رئيس القوات المسلحة البرية و البحرية و الجوية

### نائب رئيس الجمهورية

نائب رئيس الجمهورية الهندية ينتخب من اعضاء البرلمان. و له ايضا شروط لازمة مذكورة للرئيس الجمهورية الهندية يعني ان يكون مواطنا هنديا و ان يكون عمره 35 او اكثر .

### مسؤولياته :

اذا كان رئيس الهند مريضا ولا يمكن ان يحضر لقيام الحكم فيكون نائب الرئيس بدلا له لأداء مسؤولياته. إذا مات الرئيس ايضا يأدي واجباته حتى ينتخب رئيسا آخر . و كذلك هو يكون رئيس Speaker في راجيا سبها Rajya sabha ايضا .

### فصول من رعاية البيئة في شريعة الإسلام

هنا كتاب الدكتور يوسف القرضاوي المصري العالم المشهور في العالم الإسلامي و غيرها . و هو الآن خطيب في مسجد عمر بن خطاب في الدوحة عاصمة قطر. قسم يوسف القرضاوي الطبيعة الى قسمين . الأول : هي الطبيعة التي خلقها الله في الأرض و السموات . منها الجبال و البر و البحر و السحاب و الأنهار الطبيعية و الجو و غيرها .

و الثاني : البيئة الصناعية : هي الأنهار المصنوعة و الأشجار التي انبتنا و الشوارع و المباني و البيوت و الأدوات والآلات التكنيكية مثل الهاتف و الحاسوب و السيارات و الأسلحة و غيرها. اي شئ مصنوعه بالإنسان في الأرض او في الخارج تشتمل في هذا النوع إما كان للسلم او للفساد . البيئة الطبيعية ايضا تقسم الى نوعين . الأول : التي خلقها الله لمصلحة الإنسان و خدمة و لإستعمال حاجته .

عند ما خلق الله تعالى الشخص الأول آدم و زوجته حواء في الجنة هيا لهم كل شئ في الجنة لا حاجة الى العمل ليكسب قوته او ملابسه او لأي شئ من حاجاته : ولكنه انزل الى الأرض بقضاء الله و قدرته. و كانت الأرض مستعدة بالبيئة الطبيعية التي توافق لحياة الإنسان كما قال الله تعالى " خلق لكم ما في الأرض جميعا " . و بعد ما هبط الإنسان الى الأرض اوجب الله عليه ان يكسب لمعيشته . كما نرى في سورة فصلت : 10 " **وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِينًا** "

سواء للسائلين يعني اعدّ الله الرزق لكل انسان في الأرض اذا كسبتم في الأرض لرزقكم و قال : و أنبتنا فيها من كل شئ موزون . يعني بالموزون الموازنة البيئية Ecological Balance **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ( الحجر : 19,20)** **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ( اعراف : 10)**

من كل هذه الآية نفهم ان الله خلق في الأرض كل امكانيات لحياة الإنسان من رزق . الرزق النباتية و غير النباتية و غيرها . و لا نرى هذا الا في الأرض . لا نمكن ان نزرع الحبوب و النباتات الا في الأرض . و لذلك خلق الله الماء . و قال الله تعالى " **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** " ( الأنبياء : 30) و قال " **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا . لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا "**

( الفرقان : 48,49)

يرتفع الماء من البحار و الأنهار بحرارة الشمس فيكون بخارا فيجتمع فيكون سحابا و يسوق السحاب الى فوق البر فيهب ريجا باردا فيكون قطرة الماء فينزل الى الأرض . فهو المطر . و عندما ينزل المطر الى الأرض يختلط الماء بالنيتروجين فيكون هذا الماء كالدواء للنباتات و الأشجار و الزراعة .

إذا رأينا صحراء كالاهايري (KALAHARI) في جنوب افريقيا نظن أنها جافة كاملة و لكن في زمن المطر تكون خصبا بالنباتات و الطيور و الحشرات فهي مثال أحسن لهذه الآية : لنحيى به بلدة ميتا .

### سخر الله لنا الليل و النهار و الشمس و القمر

يعني هيا الله إختلاف الليل و النهار في الأرض بسبب دوران الأرض على محورها كل يوم مرة واحدة . خلق الله النهار وقتا لكسب المال و الرزق و الدراسة و النشاط و العمل و خلق الليل للإستراحة .

خلق الله الشمس 150 مليون كيلومتر بعيدا عن الأرض و هذه الشمس هي تمنح للإنسان الطاقة لكل نشاطاته بإذن الله تعالى . في كل وقت يخلق الله تعالى الحرارة لانفجار الذرات الهيدروجنية و تبدلها ذرات الهيليوم. خلق الله تعالى القمر ليعلم الإنسان الأيام و التاريخ و الشهر في الأرض كماقال " وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" ( يونس : 5)

خلق الله في الأرض للإنسان الجبال و النباتات و الأشجار و الدواب و الأنعام و البحر و الأسماك و الحشرات و الطيور و البكتيريا و غيرها . يحث الله تعالى ان نتفكر عن كل نعمة الله تعالى و نكون شاكرين له . كنا نرى وصية نوح عليه السلام قومه . " أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا . وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا . وَاللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا . ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا . لِيَسْأَلُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا " ( نوح : 20 - 10 )

لولا كانت الجبال موجودة في الأرض تكون للأرض زلزالا اكثر و ينتشر الى كل بلاد . و خلق الله الجبال ليثبت ميلان الأرض في النصف الشمالي و الجنوبي في الأرض في كل سنة .

الأرض كوكب كروي . لا نرى في المجموعة الشمسية كوكبا غير هذه الأرض بالطقس المعتدل لا حرارة و برودة اكثر . و خلق الله الجو المملوء بالأوكسيجين و الماء الذي تكون من ذرتي هيدروجين و ذرة اوسسيجين H<sub>2</sub>O و القوة الجاذبية المعتدلة و ليس لمن في الأرض خوف عن إصابة الأشعة ما فوق البنسفجية و لا النيازك كما تقع في الكواكب الأخرى .

ولذلك قال الله تعالى : **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا** - ألم نجعل الأرض مهادًا- يعني الأرض مهدا للإنسان كما يكون المهد موافقا للطفل .

وفقنا الله تعالى ان نكون شاكرين كما قال : **"رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"** (النمل : 19)

و كذلك فرّق الله في البحر الماء المالح من الماء الصافي كما قال في سورة الفرقان **"وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ( الفرقان : 19 )** علينا ان ننظر كيف خلق الله تعالى للطعام في الأرض : **"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ . أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا . ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا . فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا . وَعِنَبًا وَقَضْبًا . وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا . وَحَدَائِقَ غُلْبًا . وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** (عبس : 32 – 24)

هذه الآية تحت لنا ان ندرس علم الطقس و علم المياه و الحغرافيا و النباتات و الثمرات و الخضراوات التي خلق الله تعالى و طعاما للإنسان و الأنعام . و هذه الأنعام ايضا فنقع لنا بحليبيها و جلودها و لحمها و غيرها . و لذلك علينا ان ندرس اولا العلوم و من الآيات و نكون شاكرين لله تعالى الذي خلق و استعد كل شئ و أنه الله بالناس لرؤوف رحيم .

ان الله تعالى مالك الأرض و ملك اموالنا و نعماتنا . ولذلك اوجب الله تعالى الشكر بالزكاة و الصدقات .

### التأصيل الشرعي لرعاية البيئة

واجب على المؤمن رعاية البيئة لأنها هي مسؤوليته الدينية ستعلق او تتصل رعاية البيئة بعلم اصول الدين و علم السلوك و التزكية و التصوف و علم الشريعة و الفقه و اصول الفقه و علوم القرآن و السنة .

في آيات سورة النحل 7-3 ينبه الله ان نفكر عن خلق السموات و الأرض و خلق الإنسان من النطفة التي لا تمكن رؤيتها بمجرد العين . خلق الله الجمل و البقرة و الأغنام و الجاموس و غيرها للحرارة و اللحم و الحليب . و لتحمل الأمتعة الى المناطق البعيدة على ظهر الخيل و البغال و الحمار . و نمكن السفر على ظهرها و لو في هذا العصر . مثلا في المناطق الجبيلة هماليا في شمال الهند يسافر الناس على ظهر الحمار

او البغال. و هي زينة ايضا لمن يربّيها ( و يخلق ما لا تعلمون ) هذه الآية تنبأ عن تكوين السيارات و القطارات و البائرات و الطائرات حتى الآن . و في المستقبل ايضا تكون اختراعات المراكب الجديدة مستمرة الى يوم الآخر .

كل الحيوانات تسجد لله تعالى بإطاعتها لفطرة التي وضعها الله في الدنيا ( الرعد: 15) و الظلال ايضا يميل الى المغرب في الصباح و الى المشرق في المساء بسبب دوران الأرض دائما على محورها و جريان الشمس من المشرق الى المغرب (68) في الآية سورة النحل 49 الله يصرّح لنا الحقائق الآتية : الدوابّ موجودة في الأرض و السموات و الملكة لا يستكبرون . و المفهوم المخالفة منها أن الدوابّ في الأرض و السموات يستكبرون . فنفهم أن المخلوقات العاقلة موجودة في كوكب آخر غير الأرض . و لم يكتشف حتى الآن كوكبا بالمخلوقات الا الأرض. القرآن قول الله تعالى الذي يعلم السر في السموات و الجمادات كلها و لكن لا نفهم تسبيحهم ( التغابن : 1) , ( الإسراء : 44) قد ارى الله الأمانة يعني المسؤولية أن يعيش بأمره فيدخل الجنة و إذا عصى يدخل جهنم . فلم تقبل السموات و الأرض و الجبال هذه الخطة ولكن حمل الإنسان و صار كافرا او منافقا في اداء واجباته ( الأحزاب : 72)

إن للإنسان طبيعة مادية لأنه خلق من الأرض و فيه طبيعة روحية يستحق التكرم . و لذلك امر الله الملكة ان يسجدوا للإنسان ليفهم ان الإنسان يستطيع ان يتفضل فوق مرتبة الملكة إذا آمن و عمل صالحا ( ص : 71-72) . ولقد عظم الله الإنسان و مكن له إختراع المراكب للرحلة في البر و البحر و الهواء . و خلق الله له الطعام اللحمية و النباتية في الأرض و فضله الله على اكثر من الكائنات التي خلقها الله . و من هذه الآية نفهم أن بعض المخلوقات موجودة بعقل و ذكاء اكثر من الإنسان التي لم تكتشف حتى الآن ( الإسراء : 70) جعل الله الإنسان خليفة في الأرض . يعني متبعا بعد خلق آخر ( البقرة : 30)

علم الله الإنسان كلها ولذلك خلق في دماغ الإنسان مركزا لحفظ الأسماء . ( البقرة : 31) عند ما اسمع آدم عليه السلام الأسماء التي علمه الله للملكة فهموا أن الله يعلم كل ما في الأرض و السموات غيبا و شهادة . ( البقرة : 31-33) .



## دور الإنسان في البيئة

دورة في الطبيعة ان يتعامل معها بدون ان يفسد توازنها . ان يطيع اوامر خالقه و ان لا يعصيه . ان الله قد وضع على الإنسان ثلاثة مقاصد .

**الأول :** العبادة لله تعالى فقط و لا لغيره كما قال في آية ( الداريات :56) و ما خلقت الجن و الإنس الا ليعبدون .

**الثاني :** الخلافة هو إقامة الحق و العدل و الخير و الإصلاح في حياته و في الجماعة كما قال في سورة ص : 26

**الثالث :** عمارة الأرض لأن الله يقول : هو أنشأ لكم من الأرض و استعمركم فيها بالزرع و الحرث و البعد عن كل فساد طبيعي و اجتماعي . إذا تم الإنسان هذه المقاصد بعمله يفتح الله و يمكن للذين آمنوا و عملوا الصالحات حياة طيبة مادية و روحية ( النحل : 97 )

## علم السلوك و رعاية البيئة

ان الله يطلب من الإنسان المعاملة الحسنة بكل من في الأرض من الإنسان و الدواب و الطبيعة و البيئة . الخلق الحسن هو التصوّف اي التزكية . و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق . الله مع المتقين و المحسنين بقلوبهم و اخلاقهم ( النحل : 128 )

التقوى لله و الأحسان لخالقه . قد فرض الله الإحسان على المؤمنين في كل شئ . الإحسان هو الإحسان هو ان تعبد الله كأنك تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراك . فيطلب الله الإحسان و المعاملة الحسنة بالناس مؤمنا او كافرا و الحيوانات الأخرى و النباتات و الماء و الهواء و غيرها .

إن المعاملة الحسنة من الدين . هو الخلق الحسن بالله تعالى و المعاملة الصحية بنفسنا و عقلنا و روحنا و مع الناس و الجمادات و غيرها . صرح الاله في آية ( البقرة : 177 ) أن القبله ليس البر و لكن البر الإيمان و الزكاة و الصدقة و إقامة الصلاة و وفاء العهد و الصبر في المشكلات و الكوارث و الحروب . و اذا فعلوا ذلك هم المصدقون المخلصون ( البقرة : 177 ) فهو بر العقيدة و العبادة و الخلق . ( النفاط في سورة الماعون : 1-7 ) إن تكذيب الدين هو الذي يترك اليتيم بدون ان يكفله جيدا و لا يحرض

الآخرين للصدقات للفقراء و المساكين . إن من يصلي رياء غافلا و بخيلا عن المساعدة بما منع الله له من الأدوات و غيرها . فتكون صلاته سببا للعذاب في الآخرة .

إذا لم يترك الصائم الغيبة و النميمة فيكون جوعه و عطشه عبثا بدون جزاء كما في الحديث " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه"

إذا غرس المؤمن نباتا بنية صالحة للإحتساب فهو عبادة و كذلك الزرع و عمارة الأرض و غيرها . إن للمؤمن جزاء في اكله و شربه لنفسه و الكسب لأسرته ولو كان مباشرته بزوجته ايضا . لأن رسول الله (ص) يقول " إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا" و لذلك علينا ان نصلح الأرض بالتشجير و التخصير و الإحياء و التعمير و النظافة و التطهير و المحافظة على البيئة بدون الإسراف و الإضاعة و الفساد لأن الله يقول : لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ..... ( الأعراف : 56) فنفهم أن كل عمل يسبب تلوث البيئة و افساد توازن البيئة ممنوع في الإسلام . الله قريب من المحسنين . سواء كان الإحسان بإحياء و الأرض و غيرها.

### الودّ و الحبّ في البيئة

علينا أن نحب البيئة. ليس الحب في الإسلام الحبّ بين الناس فقط ولكن الحب لكلّ حولنا من الكائنات الحية و الجامدة مثل الدّواب و الطيور و الحشرات وكل ما في الأرض من النباتات و الأنهار و الماء و الهواء و الجبال و غيرها لأن كله مثل الإنسان امم كما قال الله في الأنعام 38( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَمَاتُكُمْ) و قال " خلق لكم ما في الأرض جميعا " و من شئى عجيب لم ينبه الإنسان أن الكواكب و النجوم في الكون و الجبال و الأشجار و الحيوانات و كثير من الناس يسجدون لله و خضعوا لقوانين الفطريّة التي وضعها الله تعالى كما قال (سورة الحج : 18) و لكن لا نفهم كيفية هذا التسبيح ولو بعد البحث و الدراسة العميقة كما قال الله في سورة الإسراء : 44

نرى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يحب بلده و الجبال ايضا كما قال : هذه طابة , و هذا أحد جبل يحبنا و يحبه " ( طابة يعني – مدينة ) إن عم النبي (ص) حمزة رضي الله عنه شهد في عزوة احد فحزن شديدا و استشهد سبعون من صحابة رسول الله (ص) عنده و لكن كان يحب جبل أحد و قال أنه يحبنا و لو أنه حماد لا روح له . قد أظهر بلال (ر) حبه الى مكة في شعره كما يحب العاشق معشوقه .

الا ليت شعري هل اببتن ليلية      بوادي و حولي إدخر و جليل ؟  
 وهالأردن يوما مياه مجنة      و هل يبدون شامة و طفيل ؟

### علاقة المسلم بالكون

يبين المؤلف الدكتور القرضاوي عن علاقة المسلم بالفطرة و البيئة في ثلاث اوجه هي الكون آية و نعمة و جمال

#### الأول الكون آية :

يحتنا الله ان نتفكر عن خلق السموات و الأرض و سبب اختلاف الليل و النهار في الأرض هو دوران الأرض على محورها بدقة لا تدور اسرع و لا أبطأ و لو مضت ملايين سنة ( ال عمران :190 ) إن الله قد خلق كل شئ و سوى كلها بتركيب دقيق صحيح و هدى لكل كائنات هداية فطرية لأداء واجباتها مثلا : منع للسكر حلوه و للسحاب الإمطار و النار الحريق و الكائنات الحية ان تكسب طعامه و اكنار جنسه و الدفاع من اعدائه و غيرها كما نرى في آية طه : 50 - رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

إن الدراسة عن الكون علم فقط . و لكن المسلم يجعل العلم آية كما أن الله أمر ان ننظر الى الأسباب الفطرية التي خلقها الله وراء كل النشاطات الكونية في السموات و الأرض كما قال في آية 185 , و آية يونس 101.

#### الثاني : الكون نعمة :

ليس نظر المؤمن الى الفطرة كنظر الكافر اليها لأن الله تعالى ملأ نعمته فيها مباشرة و غير مباشرة كما نرى في آية لقمن 20 . مثلا للمباشر حصول العسل من النحل و اللبنة من البقرة و لكن غير المباشرة كما ينفع الأعشاب و الأوراق طعاما للغنم و الغنم طعاما للإنسان . يبين الله لنا واضحا كيف تنتفع لنا الكواكب و النجوم و المطر و الثمرات و الأنهار و البحار لتجري الفلك فيها للسفر و التجارة و كيف تخدم الشمس و القمر و الليل و النهار لحياة الإنسان في الأرض . قد منع الله كل شئ تطلب فطرة الإنسان و اذا حاول الإنسان لإحصاء نعمته في السموات و الأرض بمساعدة الحاسوب لا يمكن ان يحصى لأن نعمته اكثر منها . و لكن اكثر الناس كافرون ربهم و لا يشكرون الله الا قليلا

كما قال الله في سورة إبراهيم 32-34 . الطريق الوحيد ليثبغ الإنسان و يطمئن بالموارد الفطرية ان يعامل معها معاملة حسنة بدون افسادها . لسورة النحل اسما آخر هي سورة النعم لأن الله تعالى بين فيها عن النعمات المختلفة و لذلك الآيات في سورة النحل تشير الى الدراسة و البحث عن فروع العلم الآتية

رقم الآية	النقطة العلمية فيها	فرع العلم	Branch of science
3	خلق الكون	كوسموجونيا في علم الفلك	Cosmogony (Astronomy)
4	خلق النطفة	علم الجنين	Embryology
5	خلق الأنعام	علم الحيوانات	Zoology
8	مرور	علم المرور	Transportation
10	مطر	هيدرولوجيا و علم النباتات	Hydrology & Botany
11	انبات الفواكه	الزراعية ( علم البساتين )	Agriculture ( Horticulture)
12	الشمس و القمر و الليل و النهار	علم الفلك و علم القمر	Astronomy & Selenology
13	الوان	علم الضوء	Optics
14	البحر و الأسماك و السفن التجارية	علم البحار و علم الأسماك و علم التجارة	Oceanography Iethiology Commerce
15	الجبال	علم الجغرافيا	Geography
16	النجوم للهداية	علم النجوم البحرية	Nautical stars
26	الزلازل	علم الزلازل	Seismology
36	تاريخ الأرقام الماضية	تاريخ	History
49	خلق الكائنات في الأرض و كوكب آخر	اكسو بيولوجيا	Exobiology
61	علاقة الإنسان بالفطرة	علم البيئة الإنسانية	Human Ecology
67	صناعة الخمر	الكيمياء	Chemistry
68,69	النحل	علم الحشرات	Entomology
78	خلق الأذن و البصر و الفؤاد	علم السمع و العيون و علم الفؤاد	Audiology Ophthalmology Cardiology
79	الطيور	علم الطير و علم الطيران	Ornithology & Aeronautics
80	البيوت	علم السكن	Home science
81	بيوت الكهف	علم الكهف	Speleology
115	طعام	علم الصحة و علم الطعام	Health science & food science
125	الدعوة	علم النفس	Psychology

## علم الفقه و رعاية البيئة

علم الفقه دراسة عن علاقة الإنسان بالله و بنفسه و بأسرته و قومه و الكون الذي يعيش فيه . الأحكام الشرعية الوجوب و المستحب ( السنة ) و الحرام و الكراهة و الإباحة .

هذه الأحكام تتعلق بكل نشاطات للسلم في كل مجال حياته في الإقتصاد و السياسة و الإجتماع و التربية و الثقافة و غيرها . كثير من الناس لا يعرفون أن للإسلام نظر و شرع في البيئة و حمايتها . نرى كتب الفقه تبدأ بباب الطهارة هي النظافة – نظافة جسمه و بيته و بيئته . علاقة الزكاة و الصدقات بالبيئة أنها توزع بين الفقراء و المساكين أيضا بالعدل و علاقة البيئة بالحج و العمرة تحريم الصيد و قطع النباتات . هي حماية البيئة . في بيع الصالح حماية الزراعات و الحقول . قد حرم الله تعالى على المؤمن الإسراف في كل شئ هو حماية البيئة في كل مجالاتها و تحريم إضاعتها . إن الإسراف و الإضاعة تسبب الفناء و لذلك هو حرام كما قال الله في سورة البقرة 195.

## قول الفقهاء في الضرر :

- قبول الضرر الأقل لدفاع الضرر الأكبر
- ادفعوا للضرر أقصى طاقتكم
- يصبر بالضرر الخاص ليدفع الضرر العام
- اختيار اخف الضررين خير من ارتكاب الضرر الأكبر
- دفع الفساد خير من عمل المنافع
- في الضرورة يكون الحرام حلالا كما قال الله في سورة الأنعام 119 و 145 و البقرة 179

## القواعد :

- الإضرار لا يبطل حق الغير – يعني لا يكون سرقة مال الآخرين و لو في الضرورة
- الذي صار حلالا في وقت الضرورة يكون حراما في غير الضرورة

- إذا كان الشيء جائزا بسبب العذر لا يكون جائزا في غير العذر – مثلا التيمم حلال و لكن إذا وجد الماء لا يكون التيمم حلالا . يعني اذا زال المانع عاد الممنوع مثلا : شرب الخمر حلال في الضرورة و لكنه حرام في غير احيان الضرورة .

العقوبة في الإسلام نوعان : عقوبة معينة لجريمة معينة هو الحد مثلا: قطع يدا السارق و قتل القاتل و غيرها . و النوع الثاني غير منصوصة يعني غير مذكورة معينة في الشريعة هي العقوبات التعزيرية – يحكمها القاضي بعد تفتيش جريمته هي في كل جريمة لم يذكر حدا و لا كفارة في الشريعة . مثلا : للغيبة و النميمة و غيرها .

ما هي عقوبة من يفسد البيئة ؟ مثلا – تلوث الماء و الهواء و غيرها . يحكمها القاضي الرسمي في البلد لأنها جريمة . و علينا ان نمنع كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الحديث إذا لم تمنع من يحفر الطبقة السفلى من السفينة لحصول الماء من البحر يهلك جميعا . لأن الله يقول " وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً " و كما نرى في القرآن أن الله اهلك من صاد في يوم السبت و من لم يمنعهم و انجى الذين منعوهم كما قال : " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ " ( الأعراف : 165 )

### الركائز الإسلامية لرعاية البيئة

#### التشجير و التخضير

يعني العناية بالزراعة و غرس النباتات في سورة الأنعام 99 يقول الله تعالى أن الله خلق الحبوب و الفواكه و الخضراوت و غيرها لينتفع الإنسان منها و لعلهم يشكرون الله لها . و في صورة الأنعام 141 يقول الله تعالى أنه خلق في الأرض ثمرات في ذوق مختلف – اعطو الزكاة لها في يوم حصاده و لا تأخروها و لا تسرفوا في انتفاع الزراعة و الأكل و الإنفاق و غيرها و لكن اعملوا معتدلا بين البخل و الإسراف . يشير الله تعالى في سورة الرعد في الآية 4 خلق قطعات الأرضية Tectonic Plates و زراعة الفواكه في كلها و اختلاف ذوقها باختلاف تراب منبتها و جنسها ( الرعد : 4 )

## العنصران من فوائد الزرع :

الأول : المنفعة للإنسان و الأنعام كنا نرى في سورة عبس 32 – 24 و في سورة السجدة 27.

و العنصر الثاني : عنصر الجمال . و قد اهتم الإنسان الجمال وقال رسول الله (ص) إن الله جميل يحب الجمال . امرنا الله ان نتمتع جمال الطبيعة بالأشجار و الزراعة كما نرى في سورة النمل 60 – ذات بهجة يعني ذات جمال . و في سورة الحج . زوج بهيج – يعني جميل . قال الإمام قرطبي - الزراعة من واجب الكفاية . إن لم يزرع احد فيعاقب القوم كلهم لإن الرسول (ص) يأمر بالغرس و الزرع . حث النبي صلى الله عليه و سلم للزراعة و قال في معنى الحديث : إذا غرس أو زرع احد فأكل منه طير أو إنسان أو أنعام فله أجر كما تصدق به . و في حديث في صحيح مسلم نرى أن للسرقه و أكل الدابة او اكل الإنسان او الطيور فله اجر صدقة الى يوم القيامة . و في حديث رواه أحمد قال النبي (ص) أن لمن زرع او نبت شجرة و صبر في سبيل حفظه و اسقائه و غيرها فله اجر صدقة . عندما انبت ابو الدرداء (ر) شجرة عندما كان شيخا كبيرا سأله بعض : هل نفع هذه الشجرة لك ؟ فقال أنتبها للأخرين و لكن الأجر يصل اليّ و لو بعد موتي . نبه عمر بن الخطاب (ر) ان لا نترك ارضا عبثا بدون زرع . قال عبد الله بن عمر (ر) لابن اخ له إن الرجل اذا عمل مع عماله في ماله كان عاملا من عمال الله عز و جل . عندما دخل عمرو بن عاص (ر) في بستان في الطائف اشترى كل حشبهها لدرهم للزراعة و الحفاظ عليها . نرى في البخاري أن رسول الله (س) قال : إذا قامت الساعة و في يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ان تقوم حتى يغرسها فالغرسها ( الفسيلة : نبات النخل ) من الشريعة الإسلامية نرى حثا و تحريضا كثيرة للتشجير و الزراعة و لا يستريح المسلم الا ان يعمل خيرا حتى آخر لحظة من حياته . و لنا فوائد أخرى باتشجير . هي :

فضلا عن الثمر و الظل إنها مخفف الإحترار الكوني Global Warming و تحافظ على التوازن البيئي Ecological Balance و تخفف الأصوات الكبيرة . و تطهر الهواء بقبول كاربون دي اوكسيد CO<sub>2</sub> و اخراج الأوكسيجين . و كذلك كل نبات مصنع لإنتاج الأوكسيجين.

## العمارة و التثجير

عمارة الأرض و التثمير و احياء الأرض الميت عمل صالح كما رأينا في سورة هود :  
 51 – استعمركم فيها- نبّه هود عليه السلام قومه عاد و صالح عليه السلام قومه ثمود  
 للتوحيد أوّلا و عمارة الأرض بدون إفساد الأرض . حرم شعيب عليه السلام قومه في  
 مدين ان يعبدوا الله وحده و امرهم و إقامة العدل في المعاملات و منعهم عن نقص  
 الكيل و الميزان ( هود:85,84 أعراف : 86)

امر موسى عليه السلام قومه بني اسرائيل ان يشربوا من العيون المتفجرة من الحجارة  
 و انذرهم ان يكونوا شاكرين لله لها و لا يفسدوا في أعمالهم و لكن كونوا شاكرين  
 ( البقرة : 60) . قد اجتهد المفسرون في تفسير لفظ الفساد في سورة البقرة . لا تستمروا  
 في فسادكم و لا تطغوا في الأرض . نصح القوم بني اسرائيل غنيهم قارون – لا تبغ  
 الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين . ( القصص: 77) لا تفسدوا في الأرض بعد  
 إصلاحها ( الأعراف : 56) يعني لا تفسدوا طهارة الأرض بأعمالكم الإصطناعية .  
 في آية البقرة 205 قال الله تعالى أن اهل الفساد يهلكون الحرث – يعني أن اهلاك  
 الحرث فساد. الإفساد في الأرض عام للفساد على البيئة و تلوث الماء و الجو ايضا . و  
 في حديث النبوي امر : من احيا ارضا ميتة فهو له . يعني إذا ترك صاحب الأرض  
 بدون اي زراعة و لا تشجير- و اذا شجرها او زرعها آخر فهي له .

نرى في القرآن آيات ( يس : 33 , ق : 11 , فصلت : 39 ) ان زراعة الأرض إحياء  
 الأرض بعد موتها . و فيها إشارة الى أن إحياء الأرض اليابس الجاف بالتشجير عمل  
 صالح . لأنها تصير متاعا للإنسان و الأنعام ( عبس 32) نفهم منها أن الله يكره ترك  
 الأرض ميتة و يحب إحياء الأرض بالأشجار و النباتات لأنه إصلاح الأرض من  
 فسادها . بالإستفادة بالصحراء لنا خيرين – الأول إفادة الصحراء للعمارة و الثاني عدم  
 إفساد الأماكن الزراعية و الحقول بالبيوت و العمارات بتأسيس المصانع من فوائد  
 للناس. نفهم هذا من آية " و أنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس " ( حديد : 25)  
 و خير ان تكون المصانع بعيدا عن البيوت ان لا تفسد صحة الناس بالدخان و لا يضر  
 صوتها .

كان من عمل النبي صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين ان تمنح قطعة أرض لمن  
 يعمل خدمات ممتازة . هي لزراعتها و تشجيرها . وضع الله الأرض للكائنات عامة و  
 لذلك واجب علينا ان لا نفسد طهارة البر و الماء والهواء .



ما هي عمارة الأرض؟ بناء المدينة او القرية و الجامعات و المدراس و المصانع و المشتشفيات و الشوارع فضلا عن تشجيرها . كل افادة الأرض لمصالح الناس محبوب الى الله . الملك يزول بعدم الإحياء . نرى ان رسول الله (ص) منح لبلال بن الحارث قطعة ارض فترك بدون زراعة فأمره عمر (ر) في خلافته ان يشجرها اقصى طاقتة و يرد الباقي الى بيت المال . اعلن عمر بن الخطاب (ر) على المنبر : يا أيها الناس من احيا ارضا ميتة فهي له . منع الخليفة ترك الأرض يابسا ميتة . إذا عمل الحاكم هكذا تكون الدولة غنية بالطعام و التشجير و ترجع الأرض من موتها الى الإحياء و من الفساد الى الإصلاح .

### النظافة و التطهير

ان للنظافة و الطهارة اهمية كبيرة في العبادة . مثل الوضوء و الغسل و نظافة الثوب و المكان من كل نجس و قال أنه يحب المتطهرين ( البقرة : 22 ) و هناك حديث شريف : الطهور شطر الإيمان . أوجب الغسل في يوم الجمعة و لو في زمن الشتاء ( غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ) و امر السواك في كل يوم مرارا و المضمضة و الإستنشاق في الوضوء . هي فرض في مذهب الحنبلي . امر النبي (ص) قطع الأظافر و ازالة الشعر ولو مرة في اربعين يوما . امر النبي (ص) لنظافة ساحة البيوت و قال أن إمطة الأذى عن الطريق من الإيمان . نفهم منها أن منع الطرق و إفساد طهارتها و ترك المهملات في الطريق ممنوع حرام يكرهه الله تعالى . قطع غصن شجرة تمنع الطريق صدقة و عمل صالح . و امر النبي (ص) لتنظيف المساجد من كل نجس . و كان ينظف بيده الشريف المسجد .

### المحافظة على الموارد

التراب موارد الزراعة و الأنهار و البحار موارد الماء و المطر . المعادن المختلفة موارد لإخراج الذهب و الحديد و النفط و غيرها . الحيوانات و النباتات و البحر و المعادن و الشمس والقمر ثروة من الله تعالى التي انعم لنا ان نفيد بهن افادة صالحة .

عناية الحيوانات بسببين : الاول : أنها كائنات حية مثلنا . لها الم و جوع و عطش مثلنا . فعلينا اداء حقها . و الثاني : انها خلقت للإنسان فعلينا ان نحافظ تلك الثروة و لا نفسدها . منع الزراعة و الحيوان من الإستفادة عادة المشركين ( الأنعام : 138 ) حرم قتل اي حيوان الا بحقه . و إذا قتل عصفورا عبثا ولم يأكل فهو يشكو الى الله عن عمله

( معنى الحديث ) . وشيئ هام ان نقول أن التقدم التكنولوجي لا يكن خطرا على البيئة .  
 حرّم النبي (ص) صيد الحيوانات للذة . امر النبي صلى الله عليه وسلم علاج الحيوانات  
 من امراضها و منع ذبح الذي يرضع طفلها . و امر الإنتفاع بجلد الأنعام . حرّم النبي  
 (ص) قطع الأشجار التي تضل المسافرين . نهى النبي البول في الماء الدائم . و نرى  
 حديث ابن ماجة أن رسول الله (ص) حرم اسراف الماء و لو للوضوء . و انذرهم ان لا  
 يسرفوا الماء و لو كان يعيش في شاطئ نهر . ليس الإسراف في المال فقط . و لكنه في  
 كل حوائج الإنسان الإسراف جنابة . ان الله لا يحب المسرفين . لأن الحوائج ثروة عامة  
 لمن يسكن في الأرض جميعا . أحل الله الوضوء من البحر و أكل الأسماك البحرية  
 حماية الماء الخالص و يكفيها للناس جميعا للشرب و الطبخ و غيرها . نرى في الحديث  
 أن الله غفر لمن سقى كلبا عطشانا و ادخل جهنم امرأة ربطت القطة حتى الموت . حرّم  
 النبي (ص) منع ماء شرب من عيوننا و آبارنا .

زمزم نعمة من الله تعالى و شيئ عجيب اكثر من عجائب السبع في العالم . و قد فتح الله  
 بأرا آخر قريبا من الكعبة مثل كمّية ماء زمزم ليكفي حاجة الحجاجين للشرب و  
 استعمال الحمام و الوضوء و الغسل و غيرها . كلها من آيات الله لحماية البيئة . و لا  
 تفسدوا الأرض بعد إصلاحها .

الحمد لله الذي جعل الارض مهادا و ملأ الأرض احياء و سخر لنا ما في الأرض  
 جميعا .....